

القدس والغزوات الأجنبية القديمة

Jerusalem and ancient foreign invasions

مخلو في آية

جامعة الجزائر 02، ninaloulou722@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2026/08/16 تاريخ القبول: 2026/08/21 تاريخ النشر: 2026/08/26

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة الغزوات الأجنبية القديمة التي تعرضت لها مدينة القدس، من خلال تحليل دوافعها وأبعادها السياسية والدينية والإستراتيجية، وإبراز انعكاساتها على أوضاع المدينة وسكانها. فقد شكل الموقع الجغرافي المميز للقدس ومكانتها الدينية عاملين رئيسيين في جعلها هدفا دائما للقوى الأجنبية الساعية إلى توسيع نفوذها في منطقة الشرق. ويعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي، بالإستناد إلى المصادر التاريخية القديمة والدراسات الحديثة، من أجل تتبع تسلسل هذه الغزوات وفهم سياقها العام. وتوصلت الدراسة إلى أن الغزوات الأجنبية رغم ما خلفته من دمار وإضطرابات سياسية، لم تنجح في طمس الهوية الحضارية والدينية للقدس، بل أسهمت في تشكيل خصوصيتها التاريخية وتعزيز قدرتها على الصمود والإستمرارية. ويبرز البحث دور سكان المدينة في الحفاظ على إستقرارها النسبي، مما يؤكد مركزية القدس في التاريخ القديم وإستمرار أهميتها الحضارية عبر العصور. كلمات مفتاحية: الغزوات الأجنبية، فلسطين التاريخية، الصراع التاريخي، القدس، الصراعات السياسية والعسكرية.

Abstract:

This reserech aims to examine the ancient foreign invasions of the city of jrusalem by analyzing their political ,relegious ,and strategic motives ,as well as their impact on the city and

inhabitants. jeruslam's unique geographical location and profound religious significance made it a constant target for foreign powers seeking control over the levant.the study adopts a historical-approach ,relying on ancient historical sources and modern scholaely studies to trace the course of these invasions and undertand theire broader context .the findings reveal that ,despite the destruction and political instability caused by repeated invasions ,jerusalem's cultural and religious identity xas not erased .on the contrary ,these invasions contibuted to shaping the city's historical uniqueness and strengthening its reliance and contuity .the research also highlights the crucial role of jerusalem's inhabitants in preserving the city's stability ,confirming its central position in ancient history and its and its enduring civilizational importance over time.

Keywords: Foreing invasions, Historical Palestine, Historical conflict , Jerusalem,Political and military conflicts.

*المؤلف المرسل: آية مخلوفي

1. مقدمة

تعد مدينة القدس من أقدم المدن التاريخية في المشرق العربي، وقد حظيت منذ العصور القديمة بمكانة إستراتيجية ودينية جعلتها هدفا للغزوات الأجنبية المتعاقبة. ويرتبط هذا الإستهداف بموقعها الجغرافي المميز وأهميتها الرمزية، ما جعلها مسرحا لصراعات سياسية وعسكرية بين قوى مختلفة.

وتكمن أهمية دراسة الغزوات الأجنبية القديمة على القدس في إبراز دوافع هذه الغزوات وإنعكاساتها على أوضاع المدينة السياسية والحضارية. ومن هذا المنطلق تطرح الدراسة الإشكالية التالية: ما دوافع الغزوات الأجنبية القديمة على مدينة القدس؟ وما أبرز أثرها على المدينة وسكانها؟

آية مخلوفي

تحدد الدراسة إطارها الزمني في العصور القديمة، وتركز مكانيا على مدينة القدس، مع إعتداد المنهج التاريخي التحليلي في تتبع الأحداث وتحليل المصادر التاريخية ذات الصلة.

2. الإستيطان اليبوسي

اليبوسيين من القبائل الكنعانية الذين نشئوا في شبه الجزيرة العربية ثم بعد ذلك نزحوا منها حوالي سنة 2500 ق.م واحتلوا التلال المشرفة على موقع المدينة، والكنعانيونهم من ذرية سام ابن نوح عليه السلام وهم بناء القدس الأولون الذين أطلقوا عليها إسم "يبوس" وهم أول من استوطن مدينة القدس وأول شعب وضع لبنتها الأساسية منذ حوالي 3000 سنة قبل الميلاد.(1) عارف العارف، 1999م، ص 1. قام هؤلاء القوم عند قدومهم من تشييد قلعة حصينة على الرابية الجنوبية الشرقية من مدينة يبوس وسميت "حصن يبوس" ويعتبر أقدم بناء في المدينة والذي عرف فيما بعد "بحصن صهيون" على جبل صهيون أو هضبة أوفل.(2) عرفة عبد علي، 2012م، ص 22.

قاموا بتشديد جيد ومتين لسكناتها وبنائاتها وحمايتها من خلال تحصينها وإحاطتها بالأسوار، كما يعرف عنهم أنهم هم أول من عرف زراعة الزيتون في المنطقة لدرجة أنهم قاموا بتعليم الأقسام التي جاءت بعدهم هذه الزراعة لاعتبارهم مهرة في هذه الزراعة ومن بينهم قوم بني إسرائيل، كما أنهم كانوا مهرة جدا في الصناعات مثل صناعة الفخار والصناعة النسيجية وعرفوا المعادن و الصناعة التعدينية (النحاس والبرونز)، كما قاموا بوضع الشرائع والقوانين التي تنظم حياتهم وأعمالهم و اخترعوا حروف الهجاء وأوجدوا بذلك الكتابة التي قاموا بنشرها في البلاد، ومن خلال الحفريات الأثرية ومخلفاتهم علمنا أنه كان لهم كتب ومؤلفات عديدة في مختلف أنواع العلوم والفنون والتي يتضح لنا من خلالها أنهم كانوا يعبدون الأصنام ومنها "الإله بعل" والذي يعني اسمه السيد أو الرب وهو إله الشمس.

وبالتالي يمكننا القول أن هؤلاء القوم قاموا ببناء حضارة في منطقة يبوس ذات طابع خاص ومميز، كما ظهر عندهم الملوك الذين قاموا ببناء الحصون والقلاع وقاموا بتسيير مدينة يبوس بسور كبير من الطين لحمايتها من الهجمات الخارجية في حوالي

سنة 2000 ق.م إلى 1200 ق.م، ومن بينهم نجد الملك "ملكي صادق" و "سالم اليبوسي" وهذا الأخير الذي زاد من بنائها وبذلك أصبحت المدينة محصنة تحصين قوي في عهده وبه استطاعت مواجهة ومقاومة بني إسرائيل لمدة طويلة عند محاولتهم لاقتحامها.

بقيت المدينة تحت حكم اليبوسيين خلال فترة حكم القضاة وفي عهد الملك شاؤول نحو ثلاثمائة سنة ولم يسكنها اليهود حتى استولى عليها النبي داود عليه السلام في حوالي 1006 ق.م، كما يشير المؤرخ يوسيفوس أن اليهودي أن مدينة ييوس كانوا يسكنها اليبوسيين أصحابها ولما علموا برغبة الملك داود عليه السلام في الاستيلاء عليها قاموا بإغلاق أبوابها وتشديد الحراسة على أسوارها وأمر داود النبي عليه السلام حصارها حتى استولى على الجزء الجنوبي بالقوة وخضعت المدينة للebraانيين بعد أن فشلوا في اقتحامها في عهد يوشع.(3) _ عرفة عبده علي، 2012م، ص-ص 2-3. 22

نجد من خلال دراستنا لهذا الجزء أن مدينة ييوس في ذلك العهد كانت لها أهمية تجارية كبيرة بسبب أنها واقعة على عدة طرق تجارية والتي تربط بين حبرون وبيت ايل، كما نستنتج أن لها أهمية حربية كبيرة من خلال أنها بنيت على أربعة تلال (صهيون، موريا، أوفل، وبزيتا) أي أنها محصنة ومحمية طبيعياً، كما قام هؤلاء اليبوسيين عند استيطانهم للمدينة بحفر نفق تحت الأرض يمكنهم من الوصول إلى عين روجل (أم الدرج)، وقد عرف في عهدهم واد يسمى وادي التروبين الذي استغل كممرات طبيعية، وفضل كل هذه الخيرات أدى ذلك إلى طمع بني إسرائيل في القدوم والعيش في تلك المنطقة وخيراتها، فقاموا بمهاجمتهم مما أدى إلى اليبوسيين إلى طلب يد العون من المصريين القدماء ضد العbraانيين وكان لهم ذلك، وتمكنوا من صد هذه الهجمات في بادئ الأمر لكنهم عادوا مرة أخرى وبذلك تمكنوا من اختراق الحصون والدخول وظل النزاع بذلك قائم بينهم إلى غاية الألف الأولى قبل الميلاد حتى تمكنوا من أخذ الحكم منهم والسيادة فقتلوا ملوكهم ودمروا منشآتهم.(4) _ عارف العارف، 1999م، ص 4.

3. القدس في زمن الفراعنة

فيما يخص مدينة ييوس تحت حكم المصريين نجد أن المنقبون في الآثار المصرية القديمة عثروا على عدة رسائل بين ألواح تل العمارنة، من بينها رسالة لأحد

آية مخلوفي

رجال السلطة المحلية في مدينة ييوس يدعى (عبد حيبا) بعث بها إلى ملك مصر تحتتمس الأول في حوالي 1550 ق.م يطلب منه الحماية ودعمه بالجنود ضد هجمات العبرانيين المتواصلة عليهم بعد ضعفهم، حيث أن الملك المصري لبي النداء وجاء لنجده وبذلك استغل الفرصة وقام بإكتساح البلاد والاستيلاء عليها أي المصريين الذين جاؤوا لنجدة اليبوسيين سرعان ما أخضعوا المدينة لحكمهم وبذلك أصبح اليبوسيين خاضعين لمصر، ونجد بعدها أن الملك تحتتمس الثالث في حوالي 1479 ق.م عمل على توطيد الحكم المصري في هذه الأرض أكثر حيث دامت السيادة المصرية فيها نحو 200 سنة وكانوا يطلقون عليها اسمها اليبوسي (يابيشي) تارة واسمها الكنعاني (أورو- سالم) تارة أخرى.

إن رسائل تل العمارنة التي ذكرتها هي الرسائل الواردة إلى البلاط الملكي خلال عصري أمنحتب الثالث ومن بعده الملك أخناتون والتي ورد فيها أن الوالي المصري في بيت المقدس بعث للملك أخناتون رسالة يبين فيها الخطر على النفوذ المصري في فلسطين ومن بينها الرسائل التي تحمل أرقام 290-286، وقد ورد في الرسالة رقم 286 طلب المعونة من ملك مصر لدفع هجمات العبرانيين عنهم وفي الثانية رقم 287 يقول " لقد وضع الملك اسمه على أرض أورشليم إلى الآن لا يمكنني ترك أورشليم" وفي الرسالة 289 يقول "إنهم الآن يحاولون الإستيلاء على أورشليم وإن كانت هذه الأرض ملكا للملك هل تترك أورشليم تسقط. ليت الملك يرسل لنا خمسين رجلا كحامية ليقوموا بحراسة البلاد لقد ثارت أرض الملك كلها"(5) _ عارف العارف، 1999م، ص.ص 20.5.

ومن الملوك المصريين أيضا الذين كان لهم حضور لمدينة ييوس نجد الملك أمنحتب الثالث حوالي 1413 ق.م والملك أخناتون في حوالي 1375 ق.م، والذي كانت ييوس في عهده من الممتلكات الهامة لمصر، والملك توت عنخ آمون في حوالي 1351 ق.م والملك سيتي الأول في حوالي 1314 ق.م والملك رمسيس الثاني في حوالي 1292 ق.م والملك شيشنق في 970 ق.م و الملك نيخو في حوالي 610 ق.م. من الذين أيضا كانت المدينة تحت حكمهم واستفادوا من غناها وخصب أراضيها وجبالها المغطاة بالغابات والتي كانت تؤمن لهم الخشب لصناعاتهم وحروبهم وأيضا الاستفادة

من موقع المدينة التي جعلوها مركزا لجيش الملك المصري(6) هشام سعيد الحلاق، ص- ص، 32-33. ومن الأسباب التي جعلت المصريين يتخذون مدينة ييوس تحت حكمهم ليس لرغبتهم في لتوسيع حدود بلادهم أو ضم أراضي جديدة لهم، حيث أننا نلاحظ أنهم لم يقوموا بقتل الليبوسيين أو حتى التدخل في أمورهم الدينية و شؤونهم الاجتماعية وغيرها ولم يسعوا لتمصير البلاد واكتفوا فقط بأخذ الجزية منهم وإنما كانت رغبتهم في استخدام تلك المنطقة لما يخدم مصالحهم الشخصية، فلقرىها من البادية أولا وكان لهم فيها أعداد كبيرة من الجنود والموظفون والجباة، فكان قصدهم بذلك من إخضاعها لسيادتهم هو حماية الطريق التجاري الرئيسي نحو مصر.(7) عارف العارف، 1999م، ص 5. لكن نلاحظ أنه وفي ظل حماية المصريين لليبوسيين كان هؤلاء الكنعانيون أصحاب الأرض يتمردون على حمايتهم ويمتنعون عن دفع الجزية ويرفضون الاحتلال ففي إحدى رسائل تل العمارنة توجد شكوى من حاكم القدس يبين فيها أن حاكم عسقلان ساعد أعداء المصريين في إشارة إلى تحالفات خارجية أقامها لإبعاد سيطرة المصريين عن البلاد ومضمون الرسالة أن المدينة بدأت تتمرد على المصريين وتحاول الانفصال عن حكم مصر.(8) عامر عبد اللطيف حسين ، ص204. وفي عهد حكم النبي سليمان عليه السلام لمدينة ييوس رأى أنه من الضروري أن تكون هناك علاقة ود بينهم وبين ملك مصر وأن يكون على وفاق معه ليأمن شره فصاهره و تزوج بابنته ولما توفي النبي سليمان عليه السلام خلفه ابنه رحبعام في الحكم واعتلى العرش في 970 ق.م والذي قام يكيد المكائد والدسائس ضد أخيه وبذلك انقسم أسباط بني إسرائيل إلى مملكتين: مملكة إسرائيل في الشمال ويهودا في الجنوب، فضعف اليهود بذلك وهنا استغل الملك شيشنق الفرصة وزحف على مدينة ييوس. ومن فترة مدينة ييوس في زمن المصريين القدماء أيضا نجد في عهد حكم الملك يواحاز حوالي سنة 610 ق.م الذي اشتهر بارتكاب المعاصي والمنكرات وعند سماع الملك المصري بذلك قام بحملة ضده فأدبه وغرم المدينة - مدينة ييوس- مئة قنطار من الفضة وقنطار من الذهب وأقام أخاه (الياقيم) ملكا على ييوس، كما نجد أيضا أن ملك مصر بسماتيكوس الثاني قام بغزوة على فلسطين في عام 591 ق.م ثم قام بالتحالف مع سكانها بعد ذلك من أجل القيام بثورة ضد البابليين أين كانت الغلبة

آية مخلوفي

لبابل وقام الملك نبوخذ نصر بإحتلال القدس في حوالي 586 ق.م (9). عارف العارف، ص 7.

4. القدس وبنو إسرائيل

مدينة القدس في الفترة التي استوطنها بنو إسرائيل كانت تعرف بأورشليم وعرف وقتئذ أنها مدينة لليبوسيين وهم قبيلة للقبائل الكنعانية (10). خليل سركيس، 2001م، ص8، وتبدأ فترتها التاريخية منذ أن خرج بنو إسرائيل من مصر في عهد الملك رمسيس الثاني بقيادة النبي موسى عليه السلام وذلك حوالي سنة 1350 ق.م واتجهوا إلى صحراء سيناء وتاهوا فيها لمدة أربعين، ويوثق القرآن الكريم ذلك لقوله تعالى: "قال فإنها محرمة عليكم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين" (11). القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية 26، وبعدها حاولوا دخول فلسطين من جهتها الجنوبية لكنهم وجدوا فيها قوم جبارين فلم يستطيعوا فذهبوا بذلك إلى جبال أدوم وموآب في جهة شرقي الأردن أين كان النبي موسى عليه السلام قد توفي وتولى قيادة بني إسرائيل بعد النبي موسى عليه السلام يوشع بن نون الذي عبر بهم نهر الأردن و احتل مدينة أريحا حيث كان يقود أربعة أسباط وهم راشيل وإفرايم ومنسه وبنيامين. (12). عارف العارف، 1999م، ص8.

وعندما دخلوا قاموا باحتلال أغلب المدن الكنعانية وقاموا بنهبها كلها وحرقها وعند دراية أهل كنعان بهم أعدوا جيشا كبيرا لمواجهة ومقاومة بنو إسرائيل، حيث أنه لم يتمكن يوشع من إخضاع الكنعانيين والفلسطينيين ومات قبل أن يتمكن من الدخول إلى أورشليم لأنها كانت محصنة تحصين تام من طرف اليبوسيين (13). كارين أرمسترونج، 1998م، ص54، وتولى بعده قيادة بني إسرائيل (يهودا) وأخوه شمعون وهؤلاء تمكنوا من الزحف على أورشليم واحتلالها لكنهم أرغموا بعد ذلك على مغادرتها تحت ضغط اليبوسيين فيذكر سفر يشوع: "وأما اليبوسيين سكان أورشليم، فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم. فأقام اليبوسيون مع بني يهوذا إلى هذا اليوم" (14). سفر يشوع 15: 63، هنا إقرار الكتاب المقدس بأقدمية الشعب اليبوسي مؤسس القدس عن اليهود.

عاش بنو إسرائيل في الفوضى والظلال والكفر طيلة فترة حكم القضاة في أورشليم كما كانوا يخضعون لقائدهم فترة ثم ينقلبون عليه فترة وحاربهم الكنعانيون

والمؤابيون وأذلّوهم وكذا المديانيون والعمونيون والفلسطينيون (كانوا قوم منبوذين من طرف الجميع) وفقد بنوا إسرائيل العديد من رجالهم ومقاتليهم في هذه الحروب خاصة في حربهم مع الفلسطينيين كما تقاتلوا في بعضهم بسبب حياة الترف والبذخ والتمرد واختلافهم في تقسيم الأموال المنهوبة من الكنعانيين بينهم.

أصبح النبي داود عليه السلام ملكا على أورشليم في حوالي 1049 ق.م، بعد مقاومة الليبوسيين مقاومة عنيفة حيث تمكن من احتلال تل أوفل وأقام في جبل صهيون وسماه مدينة داود وبني لنفسه قصرا على الجانب الشرقي من تل أوفل وقام ببناء البيوت لرجاله واتسعت أورشليم بذلك واشتهرت في عهده من جميع النواحي الاقتصادية والعسكرية والسياسية، وقام النبي داود عليه السلام ببناء الهيكل لإرضاء الشعب كما قام ببناء حصن (المعروف بحصن داود) لكن بني إسرائيل سخطوا عليه بسبب الضرائب المثقلة في بنائه للمدينة وكذا اقتتال أبنائه، وبعد هدوء تلك الفتنة عاد إلى أورشليم وحكم إلى غاية وفاته في حوالي 1015 ق.م، وبعدها أصبح النبي سليمان عليه السلام ملكا على مدينة أورشليم وفي عهده أكمل بناء الهيكل الذي قضى سبع سنوات ونصف في بنائه كما بنى لنفسه قصرا وأسوار حصينة لمدينة أورشليم وكان النبي سليمان عليه السلام رجلا حكيما وفي عهده انتعشت المدينة واتسع ملكه من الفرات حتى حدود مصر(15). عارف العارف، 1999م، ص-ص 10-14، ولما توفي تولى ابنه رحبعام ملك أورشليم في حوالي 975 ق.م ولم يحسن حكمها فدبت عوامل الفساد والخراب فيها وسارت في طريق الاضمحلال وانقسمت إلى قسمين مملكة يهودا في الجنوب عاصمتها أورشليم (أورو- سالم) -الإسم العبري للمدينة- و مملكة إسرائيل في الشمال عاصمتها السامرة(16) هشام سعيد الحلاق، ص 37.

ونشبت حرب بين رحبعام ويهودا ويربعام وهنا أستغل ملك مصر شيشنق الفرصة وزحف على المدينة واحتلها وبعد موت رحبعام جاء ابنه أبياد وتغلب على يربعام ثم جاء ابنه آسا للحكم ولما توفي تولى الحكم بعده ابنه يهوشافاط الذي قام بتحسين المدينة وبني حولها القلاع وفي عهده كتب الكتاب المشهور عند اليهود بكونه (كتاب الشريعة الموسوية) وحكم فيها لمدة خمس وعشرين سنة ومن بعده جاء ابنه يهورام كان هذا الأخير ضعيفا وقتل إخوته وأصدقاء أبيه وأوقع جميع أفراد أسرته وهنا غزا

آية مخلوفي

العرب والفلسطينيون اورشليم ودخلوا إليها واستولوا على خزائنها، ثم جلس الملك يهوشع على العرش وقد قتل من طرف عبيده في 839 ق.م، ثم تولى الحكم ابنه أمصيا الذي أقام حرب مع ملك إسرائيل يواش الذي دخل إلى اورشليم وقام بنهبها ثم عاد إلى عاصمته السامرة وتم قتل أمصيا من طرف سكان مدينة اورشليم، ثم حكم من بعده ابنه عزيا الذي اهتم بشؤون البلاد، وتولى من بعده ابنه الحكم يوثام في 758 ق.م.

ثم تولى من بعده ابنه آحاز الحكم الذي جلب الخراب للبلاد وحارب مملكة إسرائيل واستنجد بملك الاشوريين الذي جاء وأخضع اورشليم وملكها ، ثم تولى ابنه آمون الملك الذي قتل على يد عبيده فقام ابنه يوشيا مكانه في حوالي سنة 641 ق.م الذي قاتله ملك مصر نيخو وقتله وهو في طريقه إلى كركميش وبعدها تولى ابنه الملك يواحاز الحكم و الذي عرف بارتكابه المعاصي والمنكرات مما أدى بملك مصر نيخو إلى إقامة حملة تأديبية فأغرم المدينة كلها بالذهب والفضة.

وأقام أخاه الياقيم حاكما على المدينة بدلا منه أين أخذ يواحاز أسير لمصر وتوفي هناك، أما الياقيم فقد غزا الملك نبوخذ نصر البلاد في عهده ولما توفي تولى الملك ابنه يواكين الذي في عهده أرسل الملك نبوخذ نصر جيشا لأورشليم و سبى به جميع من كان فيها إلى بابل و أقام صدقيا ملك على اورشليم وهذا الأخير قام بالتمرد على الملك نبوخذ نصر فحاصر مدينة اورشليم لمدة سنتين وأذاقهم خلالها الجوع والمرض أين قام اليهود بالهرب منها وقتل الملك و أصبحت كلمة بابل هي العليا في اورشليم وتم إحراق الهيكل وانقرضت مملكة بني يهوذا في حوالي 586 ق.م.(17) عارف العارف، 1999م، 16-18، كما اختفت قبلها ما كان يسعى بمملكة إسرائيل بعد سقوط العاصمة السامرة على يد شلمنصر الخامس (الملك الآشوري) في 720 ق.م (18) هشام سعيد الحلاق، ص37.

5. القدس وآشور وبابل

5-1 القدس وآشور

استهدفت تحركات الآشوريين في فلسطين في مدينة اورشليم، فما أقدم عليه الملك الآشوري شلمنصر الثالث (19) عارفه عبده علي، 2012م، ص23. حيث قام بغزو المدينة وظل يحارب من اجل الاستيلاء عليها حتى تمكن منها سنة 721 ق.م لأنه لم

يتمكن غزوها في المرات الأولى وظل يرتد عنها حتى تمكن من تثبيت أقدامه فيها(20). خالد محمد غازي، 2016م، ص45، وقام بسبي اليهود القاطنين أو المستوطنين في المدينة مع ملكهم "يوشع" ونفهم إلى مدينة ننوى في شمال العراق، وقام بإرسال عدة آلاف من المستوطنين الآشوريين للعيش والإقامة في فلسطين ومنهم في أورشليم وتعلم بعضهم الشريعة اليهودية وسموا بالسامريين لكنهم خلطوا بين ديانتهم الوثنية و بين اليهودية، وقام بعده الملك سنحاريب بحصار أورشليم من جديد وهي عاصمة المملكة الشمالية حوالي سنة 713 ق.م(21). ميخائيل مكسي إسكندر، 1972م، ص30، كذلك: عرفة عبده علي، 2012م، ص23.، وهنا دخلت أورشليم تحت حكم الآشوريين خضعت لهم حيث أرسل لغزوها أحد أشهر قواده وهو "ريثساقى" فحاصرها ودك أسوارها وقام بسبي أهلها وهنا لم يستطع بنو إسرائيل دفع الأذى المسلط عليهم لولا الطاعون الذي نال من الجيش الآشوري حيث انسحبوا وعادوا إلى بلادهم ثم عادوا بعد ذلك قاموا باحتلالها من جديد واعتقال ملكها "منسه" وقاموا بإرساله إلى بابل مصفدا بالأغلال في حوالي 678 ق.م وعند إطلاق سراحه عاد إلى أورشليم وقام ببناء سورها الثاني في حوالي 644 ق.م، ويدل على ذلك في الآثار أسطوانة سداسية الشكل موجودة في متحف عليها قصة هذا الحصار(22). خالد محمد غازي، 2016م، ص-ص، 45-46.

كما ذكرته الرواية التوراتية فنجد النص التوراتي يقول: "ولا يجعلكم حزقيا تتكلمون على الرب قائلا: إنقاذنا ينقذنا الرب ولا تدفع هذه المدينة إلى يد ملك آشور"(23). سفر الملوك الثاني 18: 30. وأبقى الآشوريون الملك حزقيا يحكم باسمهم مع تعهده بدفع الجزية السنوية لهم، ولولا الضعف والتشتت الذي حل في صفوف الجيش الآشوري لما احتلها بعدهم البابليون ثم استرد المصريون المدينة إلى أن قام بمحاصرتها أشهر ملوك بابل كما أسلفنا الذكر نبوخذ نصر الثاني في 593 ق.م وقام بأسر ملكها "ياقيم" وكل رجاله وقام بسبيهم إلى بابل واستولى على خزانته ومقتنيات الهيكل ثم قام بإحراقه ويشرح التلموذ سبب الكارثة التي حلت باليهود نتيجة تعاظم شر الإسرائيليين أمام الإله.(24). عرفة عبده علي، 2012م، ص23.

2-5 القدس وبابل

آية مخلو في

بعد أن وصل الكلدانيون إلى حكم بابل حوالي سنة 612 ق.م وحلوا محل الآشوريين في الحكم انقلبت الأوضاع، حيث كان قد استرجع المصريون مدينة أورشليم إلى حكمهم، وبعد قيام الملك "ياقيم" باتباع سياسة معادية للدولة البابلية (الكلدانية) بقيامه بالتحالف مع الملك "نيخاو" ملك مصر ضدهم أين كان المصريون قد سيطروا على مملكة يهوذا بعد معركة مجدو حوالي سنة 608 ق.م، فقرر الملك البابلي "نابوبيلاصر" استعادة المناطق التي استولى عليها ملك مصر، وهنا قام بإرسال ابنه "نبوخذ نصر" على رأس جيش كبير وتمكن من إلحاق الهزيمة بالمصريين حوالي سنة 605 ق.م، أين بدأت الدولة البابلية في الصعود، كما قام الملك البابلي "نبوخذ نصر" الثاني في حوالي سنة 593 ق.م بمحاصرة مدينة أورشليم و القبض على ملكها الذي كان في الحكم في تلك الفترة الملك "ياقيم" – أو "يهوياقيم" في بعض المراجع حيث أن هذا الملك قام بتغيير اسمه – وكل رجاله وقام بسبهم إلى مدينة بابل واستولى على ممتلكاته ومقتنياته وخزائنه كما حمل معه كل سبائك الذهب الموجودة في الهيكل (25) محمد محاسنة وفايز عتوم، 2016م، ص80، كذلك: ميخائيل مكسي اسكندر، 1972م، ص31. ويذكر النص التوراتي هذه الحادثة حيث يقول: "وسبي كل أورشليم وكل الرؤساء وجميع جبابرة البأس، عشرة آلاف مسي وجميع الصنائع والأقيان. لم يبقى أحد إلا مساكين شعب الأرض" (26) سفر الملوك الثاني 24: 14.

كما قام بجمع كل الصنائع المهرة والذي كان عددهم حوالي 18,000 عامل ونقلهم إلى العاصمة البابلية في العراق وقام بالرجوع إلى بلاده بعد تعيينه إلى الحاكم "صدقيا" ملكا على مدينة أورشليم وهو عم الملك السابق "ياقيم"، ويذكر لنا ميخائيل مكسي إسكندر ويشرح أسباب انهزام اليهود أمام البابليين حيث يذكر أنه كان ذلك نتيجة تعاظم شر الإسرائيليين أمام الله وأيضا رفضهم لتحذير النبي أرميا الذي قام بترك أورشليم إلى سبط بنيامين فجاء الملك "نبوخذ نصر" بغزوها واستولى على المدينة المقدسة وقام بإحراق الأشياء المزينة للهيكل وأخذ محتوياته وذبح من السكان الكهنة والعلمانيين منهم الصغار وكذا الكبار، حتى اللذين كانوا في المهد لم يسلموا ثم قام بعد ذلك بإحراق الهيكل وأخذ رئيس الكهنة زكريا بن يهودية ثياب الكهنوت وألقى بها في النار، أما بقية الشعب فأقتداهم الجند مقيدين بالسلاسل إلى بابل. وقد أعاد

البابليون حصار أورشليم حوالي سنة 596 ق.م لمدة ما يقارب تسعة أشهر (ومن المعتقد أنه مدة مبالغ فيها) وبنو حولها التحصينات ويروي لنا سفر الملوك الثاني أن اليهود قد عانوا من نفاذ الطعام واشتد الجوع في المدينة لذلك حاولوا الهرب ليلا مع ملكهم صدقيا فقبض عليه البابليون وقاموا بأخذه أسيرا إلى عاصمتهم، وبعد عشرة سنوات أخرى أعاد البابليون حصار مدينة أورشليم مرة أخرى وكانت هذه المرة الثالثة أين قاموا بإحراق كل بيوتها وهدموا أسوارها وقاموا أيضا بسبي عدد كبير من اليهود إلى بابل ولم يتركوا فيها سوى المساكين وبعض الفلاحين وعين الملك البابلي الملك "جدليا" حاكما عليها وقام هذا الأخير بالسكن في بلدة المصفاة وهذا دليل على عدم صلاحية أورشليم للسكن كعاصمة بعد تخريبها من طرف البابليين.

يقر أغلب المؤرخين أن السبي البابلي أنهى الوجود اليهودي في فلسطين نهائيا، بل عاشوا مجرد طائفة دينية يرأسها كاهن.(27) ميخائيل مكسي اسكندر، 1972م، ص31. إنه بانتهاء المملكة اليهودية في فلسطين عاش اليهود في الأسر البابلي مدة خمسين سنة في بابل، لكن بعد ضعفها و استيلاء الملك الفارسي " قورش " على بابل عاد اليهود إلى فلسطين وأورشليم تحت قيادة " زربابل " الذي عمل على إعادة بناء أورشليم وتمكن من وضع أساس جديد لهيكل جديد حمل إسم " هيكل زربابل "(28) عبد الناصر الفرا ، ص213.

كان البابليون خلال فترة حكمهم في أورشليم يسمونها (أورو- سالم) وأصبحت هنا البلاد كلها عبارة عن مستعمرة بابلية تدفع الضرائب لبابل، كما أصبحت اللغة البابلية هي اللغة الرسمية لكن رغم ذلك فاللغة الكنعانية ظلت متداولة يعني بشكل غير رسمي بين سكان البلاد حتى جاء الغزو الموالي وهو الغزو الفارسي.(29) خالد محمد غازي، 2016م، ص 46.

6. القدس في العهد الفارسي

بعد أن تمكن الملك قورش الفارسي الثاني من إسقاط الدولة البابلية الكلدانية في حوالي سنة 539 ق.م تمكن كذلك من إسقاط ميديا والانتصار عليها وبذلك مد نفوذه بعدها نحو فلسطين ومدينة أورشليم والتي بذلك تكون قد دخلت في عهد السيطرة الفارسية عليها من حوالي 539 ق.م وهناك بعض المراجع تذكر 538 ق.م

آية مخلوفي

إلى غاية سنة 332 ق.م (30) _محسن محمد صالح، 2012م، ص33، ويذكر المؤرخ عارف العارف أن هذا الغزو تم على يد القائد غوبرياس الذي احتلها باسم الفرس (31) _عارف العارف، 1999م، ص 28. وكان ذلك بفعل مساعدة اليهود وبفضل براعة جواسيسهم، فبعد غزوه لمدينة أورشليم أمر بعودتهم إليها بعد أن كانوا قد قضوا حوالي سبعون سنة في السبي البابلي ، فعاد الكثير منهم مع يوشع بن يوصدق و زروبابل بن شلتئيل وفريق منهم إختار البقاء وهم الذين أصابوا نجاحا في منافعهم كما يذكر أنه قد عاد عدد قليل من المسبيين إلى المدينة وذلك لأن أغلبهم أو أكثرهم قد ارتد خلال الأسر عن الديانة اليهودية وانصرفوا في عبادتهم للآلهة الآشورية والبابلية إضافة إلى بقائهم في العاصمة الجديدة للممارسة التجارية (32) _ميخائيل مكسي اسكندر، 1972م ، ص33. وفي هذه الفترة التي سمح فيها الملك قورش لليهود بالعودة إلى مدينة أورشليم وإعادة بناء الهيكل المدمر أصدر بذلك قورش أوامر بإعادة بناء المعبد في المدينة معطيا مواصفاته ومتعتها بتحمل نفقات البناء كلها (33) _سامي سعيد الأحمد، ص 235. كما يمكن القول أن اليهوديين في هذه الفترة أي إبان الهيمنة الفارسية في مدينة أورشليم وفلسطين تمتعوا بنوع من الاستقلال الذاتي مقارنة بالتوسعات الأجنبية السالفة الذكر في هذه الدراسة (34) _محسن صالح، 2012م ، ص 33 . نظرا لدعم الملك قورش لهم وانطوائهم تحت حمايته وسلطانه.

وفي عهد داريوس 531-485 ق.م كانت دولة فلسطين كلها عبارة عن ولاية من ولايات الإمبراطورية الفارسية و ومن ملوك الفرس نجد أرتاكسركس الذي بعث إلى عزرا أمرا في حوالي سنة 458 ق.م بتعيين نحميا حاكما على القدس وأقام عليها حوالي إثني عشر عاما.

وبعد ذلك قام نحميا ببناء أجزاء السور المتهمة بناء على أوامر الملك أرتحتشا الأول وأمه في اثنان وخمسون يوم فقط بقول الرواة بصورة أقل فخامة ولعل ذلك من فرط إعجابهم الخيالي لهيكل سليمان وتولى إدارة مدينة أورشليم وأعطى له الفارسيون سلطة واسعة بكونه مواليا لهم وأقيمت العديد من البيوت للنبلاء وأتاح له بناء ما تهدم من السور (كان السور في هذه الفترة التاريخية أو في عهد الفرس يحيط بجبل صهيون من الناحية الجنوبية والغربية وبجبل موريا حتى شرقي الهيكل)وفي ذلك

الوقت كانت مدينة أورشليم تقريبا خالية من السكان أو شبه خالية فتقرر تجميع أغلب سكان التلال المحيطة بها للسكن فيها وزاد ذلك من الزواج المختلط، كما سادت اللغة الآرامية وأصبحت لغة الأعمال و الحكومة في هذه الفترة التاريخية من الغزوات الأجنبية المتتالية على المدينة.(35) ميخائيل مكسي اسكندر، 1972م، ص33 وظلت مدينة أورشليم بذلك تابعة للإمبراطورية الفارسية تقوم بدفع الضرائب والغنائم اللازمة عليها وتسهل لهم عملية العبور إلى مصر.(36) عارف العارف، 1999م، ص 30.

أما فيما يخص احتلالها من طرف الفرس في الفترة الميلادية، فقد استولى الملك الفارسي "كسرى الثاني" على مدينة أورشليم في حوالي 614م، وكان القائد الذي تم على يده هذا الاحتلال أو الغزو هو القائد شهرياراز، حيث أنه من المعروف عن مدينة أورشليم في هذه الفترة التاريخية أنها كانت من أكبر المدن وأشهرها وكانت التجارة فيها رائجة والصناعات متقدمة وكان التجار يتوافدون عليها من كل صوب، وبعد هذا الاحتلال الثاني من طرف الفرس الذي تم بعد حصار عليها دام لمدة عشرين يوما فر الجنود من المدينة واستتر الكثير في الخنادق والآبار الخاصة بالمياه أما المسيحيون فقد احتموا بالكنائس أين قام الفرس بذبح أعداد كبيرة منهم ما يقارب سبعون ألف وكان ذلك بتحريض من اليهوديين واشتركوا معهم أيضا في أعمال الهدم والتخريب، كما قاموا بدك أسوارها وأحرقوا كنيسة القيمة والقبر المقدس الذي سبق الحديث عنهم في الفصل الأول من هذه الدراسة والذين يمثلون أماكن مقدسة بالنسبة للمسيحيين ولها دلالة دينية كبيرة في عقيدتهم.

وأنه بعد هذا الاحتلال مضى الفرس آخذين معهم البطريك زخريا أسيرا (وهو البطريك الثاني عشر من البطاركة الذين اعتلوا الكرسي الأورشليمي في دولة فلسطين) الذي توفي في أسره.(37) عارف العارف، 1999م، ص 31-32.

7. القدس في العهد المقدوني

أزال الحكم الإغريقي الحكم الفارسي في مدينة أورشليم وتم استبداله بالحكم المقدوني الذي استمر نحو ثلاثة قرون(38) رياض حمودة ياسين، 2020م، ص34، حيث

آية مخلوفي

أن اليهود سرعان ما خانوا أسيادهم القدامى وأنكروا فضل الفارسيين عليهم وتحولوا على جانب القوة الجديدة(39) محمد علي البار، 2013م، ص136.

، فبعد أن هزم الاسكندر المقدوني الفارسيين في واقعة أسوس تقريبا في حوالي سنة 333 ق.م دخل إلى مدينة أورشليم دون سفك الدماء وإحتلها عام 332 ق.م وأرسل إلى "يدوع" - وهو كبير الكهنة في أورشليم- يطلب منه ويقصده في مد يد المساعدة إليه بالمئونة والاحتياجات الأخرى ويعلن بذلك ولاء الجالية اليهودية له، لكنه واجه رفضا منه تعبيراً في ذلك عن ولائه للملك دارا الثالث، لكن نجد أن بعد الوصول الحقيقي لاسكندر المقدوني إلى مدينة أورشليم خرج الكاهن الكبير يدوع مع بقية الكهنة ومع جمهور كبير من الأهالي في استقباله وفتحوا له المدينة وهم يهتفون له ويحيونه، وقد استقبله أهلها بالارتياح بسبب الفوضى الداخلية والتشتت الذي كانوا يعيشون فيه(40) خالد محمد غازي، 2016م، ص47، وأعطى الاسكندر يده إلى الكاهن واصطحبه إلى الهيكل وهنا نلاحظ أيضا استخدام اليهود لدهائهم في كسب الاسكندر من أجل تفادي شره (41) محمود نعناعة، 2001م، ص338، ونجد في ذكر بعض المؤرخين أنه عندما زحف الاسكندر تجاه المدينة كان معه ما يقارب أربعين ألفا من الجنود وكان ينوي تدمير المدينة لكن في وجود هذا الاستقبال له مع الكهنة باللباس الأبيض وراحوا يتضرعون له طالبين العفو منه فتراجع عن ذلك ولم يقاتله، كما سمح لهم بالقيام بعاداتهم التي ورثوها عن آبائهم وأمرهم بالانخراط في جيشه، كما سمح لهم بسك النقود (42) خالد محمد غازي، 2016م، ص48. وقد منح هذا الأخير لليهوديين حق ممارسة شعائرهم الدينية في مدينة أورشليم بحرية كاملة وتامة وذلك بطلب من كبير كهنتهم كما أسقط عنهم واجب دفع الضرائب له أي أسقط عنهم دفع الجزية وأمر بأن تشمل هذه الامتيازات جميع اليهوديين الموجودين في إمبراطوريته بما فيهم الأشخاص المجندين أو المنخرطين في سلك الجيش وذلك لكسب ودهم من أجل تسخيرهم فيما بعد لخدمة أغراضه، استنادا إلى المؤرخ فلافيوس يوسف فإن مملكتي السامرة واليهودية قاما بالتحالف معه وأن حاكم السامرة أعلن خضوعه لاسكندر وحصل منه بذلك على إذن لبناء هيكل في جبل جرزيم الذي كان إكراما لصهر حاكم السامرة أخ يدوع الكاهن اليهودي في أورشليم(43) حسن طوكان عبد الله وباسم عليل خلف، 2018م،

ص84، وعندما أدخل العنصر الإغريقي ثقافته وآدابه وحضارته على اليهود انقسموا إلى قسمين: قسم منهم تبني واندمج مع حضارة الإغريق وقسم تعصب لليهودية وتقاليدهم كما ناروا على الإغريق بقيادة العائلة الميكابية عام 167 ق.م، لكن سرعان ما تحول حكمهم من تائرين على الظلم والاضطهاد الإغريقي إلى قوة مضطهدة لشعوب فلسطين وأورشليم وتحاول فرض الدين اليهودي وذلك في الفترة الزمنية ما بين 102-76 ق.م.(44)_رياض حمودة ياسين، 2020م، ص 34. كانت المدينة في عهد الإسكندر المقدوني تسمى بـ "يروشاليم" ثم راحت تدعى "هيروساليم"(45)_خالد محمد غازي، 2016م، ص 48. كما استطاع الحبرشمعون بن حونيو أن يحوز على ثقة الإسكندر بما قدم له من معلومات سرية هامة عن الفارسيين وبذلك استطاع أن يظفر من الإسكندر برعاية خاصة له ولليهود كلهم ولمدينة أورشليم وهيكلها بفضل خيانة اليهود للإمبراطورية الفارسية بعد أن خدموها لفترة طوية أي تماما كما فعلوا مع المسلمين في الأندلس فيما بعد، فمن طبعهم الخيانة وغدر اليد التي تمد لهم المساعدة.(46)_محمد علي البار، 2013م، ص 137.

بعد موت الإسكندر المقدوني سنة 323 ق.م خلف إمبراطوريته الواسعة من بعده من كانوا قواده وتم اقتسامها فيما بينهم حيثكان البطالمة خلفائه في مصر، وهنا أصبحت مدينة أورشليم محل تنافس بين البطالمة والسلوقيين هؤلاء الذين كانوا يحكمون الجزء الخاص بآسيا الصغرى وشمال بلاد الشام كذلك. (47)_خالد محمد غازي، 2016م، ص 48.

8. القدس في عهد البطالمة

عندما توفي الإسكندر المقدوني في 323 ق.م وإقتسم قواده الملك من بعده أخذ سلوقس جهة سورية وقام بتأسيس فيها دولة السلوقيين وأخذ بطليموس جهة مصر وأسس فيها دولة البطالمة وكانت مدينة هيروساليم بذلك من نصيب بطليموس الذي قام فيها بحكم اليهوديين مع عدم قبولهم ذلك ومحاولتهم مقاومته إلا أنهم لم يستطيعوا على ذلك حيث ساق عليهم جيشه وقام باحتلالهم(48)_عارف باشا العارف،

آية مخلوفي

1994م، ص 26. وقد كان الدافع الرئيسي وراء تصميم البطالمة على سيطرتهم على مدينة هيروساليم هو العامل الاقتصادي بالدرجة الأولى لأن مدينة هيروساليم أو دولة فلسطين بصفة عامة تمر عبرها الطرق التجارية الهامة والتي استعادت نشاطها وحيويتها بعد زوال الاحتلال الفارسي وبعد انهيار إمبراطورية الاسكندر المقدوني وحدوث الانقسام فيها، هذا الإقليم الذي كان يعود على البطالمة بمنافع اقتصادية كبيرة والتي يتم اكتسابها من عوائد تجارة الشرق التي كانت غنية جدا في تلك الفترة والتي تنتهي طرقها في مدينة هيروساليم وفلسطين، إضافة إلى الأهمية الإستراتيجية للمنطقة كونها تمثل الخط الدفاعي الأول للغزاة من الشمال الآسيوي وبالتالي حماية دولة مصر الشمال، إضافة إلى جلب الأخشاب والمعادن منها (49) سايح حليلة، 2005م، ص15.

ويتفق أغلب المؤرخين في المراجع على أن بعد انتصار بطليموس الأول تقدم بنفسه على رأس حملة عسكرية ودخل إلى مدينة هيروساليم ونقل رجالها عبدا إلى دولة مصر ويذكر المؤرخ عارف العارف أنه أسر حوالي مئة ألف أسير في حوالي 320 ق.م، وتم استعبادهم واستخدمهم في الأعمال الشاقة كعملية البناء ورفع الأحجار الثقيلة وبناء الجسور وشق الطرق كما قام بدك جزء من حصون المدينة وبطش بسكانها كما شجع اليهوديين على الهجرة إلى الإسكندرية التي كانت تمثل العاصمة آنذاك في مصر البطلمية، وقد استخدم بطليموس شخصا يهوديا يسمى يوسف بن طوبياس كمدير للمال ورئيسا للجباة فجمع هذا الضرائب بالقوة وأذاق الناس مر العيش على يده (50). عمر الصالح البرغوثي وآخرون، 2001م، ص 54، كذلك: عارف باشا العارف، 1994م، ص26، لكن فيما بعد عامل بطليموس اليهود معاملة لا بأس بها بسبب تعهد كاهنهم بدفع الجزية بانتظام (51). مؤيد حيدر العقرباوي، ص24.

وهذا ما قام بفعله أيضا الملك بطليموس الثاني من بعده الذي قام بأسر أعداد كبيرة من اليهوديين بمصر وتوطينهم هناك ومن بينهم العلماء اللذين قاموا بترجمة التوراة إلى اللغة الإغريقية حيث تمت ترجمتها على يد سبعين عالما يهوديا. (52). سيد فرج راشد، 1986م، ص110.

وقد استمر حكمهم في المدينة حوالي مئة سنة وما يدل على ذلك هو العملات التي كانت السلطات في مدينة هيروساليم تقوم بسكها في النصف الأول من القرن الثالث

والتي تمثل شهادة واضحة على تواجد السلطة البطلمية في تلك المنطقة وقيامها بنشاطات اقتصادية(53) _هاني عبد العزيز جوهر، 2005م، ص16، وقد قام البطالمة أيضا بتقسيم فلسطين إلى مقاطعات والتي قسمت بدورها إلى وحدات أصغر، وكانت آنذاك الحكومة مركزية والإدارة المحلية كانت لمواطني البلدة، كما نجد أن الحكم البطلمي فعل مثلما فعل الإسكندر المقدوني فلم يعترض لعقائد أهل المدينة وعاداتهم وتقاليدهم المتوارثة مع محاولتهم لنشر الثقافة اليونانية في هيروساليم وفلسطين عامة وذلك بالترغيب والإقناع سلميا دون استخدام العنف. غير أننا نجد أن بطليموس الرابع كان على ذلك لكن عندما رفض اليهوديين الاستجابة لمطالبه فإنه زاد عليهم من قيمة الضرائب ورفعها(54) _جبارة تيسير وآخرون، 2010م، ص55. وفي مدينة هيروساليم أصبح الحاخام الأكبر هو في مهنة المفوض السياسي و الإداري في عهد البطالمة، ذلك إضافة إلى صلاحيات الزعامة الدينية، كما نجد رؤساء العشائر في المدن الأخرى وقد كان الهيكل يمثل مركزا للإشعاع في الحياة الدينية والاجتماعية كذلك نظرا لعراقدة المدينة التي أقام بها عدد كبير من الكهنة(55) _هاني عبد العزيز جوهر، 2005م، ص17.، ولما نشبت الحرب بين السلوقيين بقيادة أنطيخوس الثالث والبطالمة بقيادة بطليموس الخامس وتمكن الأول من الإنتصار على بطليموس الخامس عند بانياس سنة 198 ق.م وعندما وصلت أخبار الهزيمة لليهود في هيروساليم قاموا بمهاجمة الحامية البطلمية فيها ورحبوا بالجيش السلوقي الذي كان إحتلال آخر على المدينة إلى غاية دخول الإحتلال الروماني في حوالي 63 ق.م.(56) _جبارة تيسير وآخرون، 2010م، ص56.

9. القدس في العهد الروماني

9-1 في عهد بومبي من 63 ق.م- 48 ق.م

بدأ التاريخ الروماني مع القائد بومبي، وكان من أكبر المتنافسين على السلطة في روما وعلى إثر استيلائه على مدينة "القدس" التي أصبحت خلال فترة الإحتلال الروماني يطلق عليها "إلياكابتولينا" وهي مشتقة من اسم أسرة هديان المدعوة "إيليا"، أصبحت تحت حكم الإمبراطورية الرومانية فأحدث على الإحتلال تغييرا في الخارطة السياسية لهذه المدينة وتم انتزاع لقب الحاكم الذي تم تعيينه نهاية العهد

آية مخلوفي

السلوقي، وقام بومبي بقتل أعداد كبيرة من اليهوديين خاصة المشاغبيين المخالفين للأوامر كما قام بتحطيم أسوار المدينة(57).-92.91 p, 1998 , Awdre Le Maire وخلال الفترة الممتدة من 63 ق.م إلى غاية 51 ق.م تعرضت مدينة إيلياكابتولينا إلى الكثير من المحاولات إلى إزالة الحكم الروماني كما أعيد تعيين "هيركان" كاهنا أعظم لإيلياكابتولينا بعد طرده من طرف بومبي من منصبه عند إحتلاله المدينة لكن تم تجريده من صفة الحاكم وسلطته السياسية(58)-إسرائيل شاحك ، ص210.

وفي سنة 49 ق.م اندلعت حرب أهلية في روما بين يوليوس قيصر وبين بومبي وجرت معركة فرسالوس وقعت بين جيشي القائد الرومانيين يوليوس وبومبي سنة 48 ق.م وتم فيها انهزام بومبي حيث هرب إلى مصر وقتل هناك(59)-فراس السواح ، 2003م، ص120.

2-9 في عهد هيرودس 37 ق.م 4 ق.م

أصبح هيرودس ملك على اليهود في حوالي سنة 37 ق.م بعد قيام ثورة الميكابيين وهو الذي قام بتجديد بناء الهيكل في المدينة وكان هيرودس يحكم بطبيعة عسكرية فتمكن بذلك من إخماد حركات التمرد التي كانت تقوم بها الجماعات اليهودية وقام بحكم مملكة إيلياكابتولينا بقوة كبيرة ولم تضعف حتى وفاته وعرفت المدينة في عهد حكمه الإزدهار والثراء في جميع المجالات من خلال التزامه بتحصيل الضرائب وعمل على تنشيط التجارة(60)-Tafarul Islam kan 1981, p85. وعمل على نشر مظاهر الحياة الرومانية في المدينة وكذا اليونانية نظرا لتأثره بهذه الثقافة(61)-كيت ويتلام، 2004م، ص137.، فقام ببناء المسارح والملاعب على الطريقة اليونانية وقلعة ضخمة قريبة من الهيكل تسمى " أنطونيا" وبنيت في المدينة القصور الشاهقة والأروقة الفخمة والمسارح الضخمة كما شرع في تجديد بناء السور وأدخل فيه المكان المعروف بالجلجلة(62)-مصطفى مراد الدباغ، 1991م ، ص520. وإن الحدث الأبرز في عهده هو ولادة النبي عيسى عليه السلام في بيت لحم الواقعة إلى جنوب المدينة.(63)- هشام سعيد الحلاق، ص 42. عمل هيرودس طيلة فترة حكمه على قمع العصبية اليهودية في المدينة وسمح للشعوب كلها بممارسة شعائرها الدينية بكل حرية إلى غاية إنتهاء حكمه في حوالي سنة 4 ق.م، وبعد وفاته عادت الفوضى للبلاد بسبب تكالب أبنائه على

الحكم حيث قام الرومان بإقامة حكم مباشر من خلال قرار أغسطس في سنة 3 ق.م بتوزيع البلاد على ثلاثة من أبنائه (64). _ Islam Kan, 1981 , p 871.

❖ حكم اليهودية والسامرة وايدومية (فلسطين الوسطى والجنوبية) ارتيلاس حتى سنة 6 م.

❖ الجليل الشرقي اسند إلى انتياس حتى سنة 39 م.

❖ المنطقة الواقعة بين ديكابوليس ودمشق إلى فيليب تراكونيس (65) _ نعيم فرح، ص180.

3-9 في عهد نيرون 68-54 م

في سنة 66م خلال فترة حكم فلوروس حاول نهب ثروات الهيكل والاستيلاء عليها مما أدى إلى ظهور ثورات وانتفاضات وقيام حرب على ذلك وقد قام هذا الحاكم بقمعها بسفك الدماء وإعدام المتمردين في ساحة الهيكل (66). _ مرسيا إلباد، ص98 وانتشرت بذلك الحركات الثورية وشهدت المدينة مواجهات دامية عديدة بين الأمم المختلفة واليهوديين الذين هلكت أعداد كبيرة من خلال حركات العصيان وفي ذلك جاء سيسستوس غالوس (حاكم سورية) كذلك لمواجهة إيلكابتولينا الواقعة في الحرب (67). _ أحمد اسماعيل علي 1994م، ص122.

وفي سنة 70 م حاصر الرومانيون المدينة التي أصبحت تسمى "سوليموس" بعد أن تولى "تيتوس" قيادة الجيش الروماني وقاموا بدك أسوارها وهدم وحرقت منازلها وكذا الهيكل إضافة إلى قتل عدد كبير من السكان مما أدى إلى هجر المدينة آنذاك (68). _ هشام سعيد الحلاق ، ص43.

، وأصبحت المدينة فارغة وحرمت على اليهود دخولها، وفي سنة 115م عاثت عصابات اليهود مرة أخرى في المدينة فسادا وكرروا ذلك في سنة 132م ما أدى إلى القضاء على هذه العصابات اليهودية وتدمير المدينة ومنع اليهود من دخولها والسكن فيها والسماح للمسيحيين أن يقيموا بها على ألا يكونوا من أصل يهودي، بهذا يكون الرومان قد دمروا المدينة مرتين الأولى في عام 70م على يد تيتوس والثانية عام 135م على يد هديران وانقطعت صلة اليهود بها لمدة تسعة عشر قرنا متوالية فلم يسكنها بعد عام 135م

آية مخلوفي

ولمدة ألف سنة يهودي واحد كما لم يكن بها في القرون الخمسة التي تلت المدة المذكورة أكثر من خمسين يهوديا.(69) محمد محمد حسن شراب، 2006، ص-ص، 181-182.

10. القدس في العهد البيزنطي

عندما كان على رأس الكرسي الأورشليمي الأسقف "ايرمون"، كان الإصطدام والصراع قوي وكبير بين الوثنيين والمسيحيين في عهد حكم الإمبراطور الروماني "مكسيمينوس" في حوالي 303م، فقام الأسقف ايرمون بقتل أعداد كبيرة من المسيحيين وتعذيبهم بمختلف الطرق، أما فيما يخص الوثنيين فقد كانوا يكلفون بالرجوع على عن ديانتهم وفي حال رفضهم يعذبون، وبعد وفاة الإمبراطور مكسيمينوس في 314م تولى الإمبراطور قسطنطين حكم الإمبراطورية وبذلك عمل على وقف الإضطهاد ضد المسيحيين وأتاح للجميع الحرية الدينية (70) عارف العارف، 1999م، ص71. وكانت فلسطين في ذلك الوقت واقعة تحت سيطرة واحتلال المملكة الرومانية الشرقية أي (الدولة البيزنطية)، ومن أهم أحداث هذه الفترة التاريخية لمدينة القدس فقد زارت والدة الإمبراطور قسطنطين "هيلانة" المدينة في حوالي سنة 326م وشيدت فيها ما يعرف بكنيسة القيامة، وعند إعتلاء جوليان الجاجد العرش في الإمبراطورية قام بإلغاء كل القوانين قام بإلغاء جميع القوانين التي صدرت ضد اليهوديين والتي قمعتهم وأمر كذلك بإعادة تشييد الهيكل في القدس وأمر بإعادة اليهود بذلك إلى القدس من كل الجهات التي كانوا مفرقين فيها، وما إن باشر هؤلاء في عملية بناء الهيكل وكادوا يحفرون أساسه حتى اندلعت النار من تحت الأرض وسمع صوت انفجار قوي جدا وشديد مما أدى إلى هرب العمال وتأجل العمل ولم يتجرءوا على العودة إلى العمل في حين إعتبر ذلك دليل على غضب الرب، وعند موت جوليان فقد اليهوديين الأمل بوفاته وفي سنة 513م كان الحاكم أوليمبوس منتدب على من قبل الملك أنسطاسوس الذي كان في عهده بطريك القدس هو إلياس الثاني الذي يقال أنه من نسل عربي ولنتيجة ثوران الرهبان عليه عزله الملك ونفاه للعقبة وأقام بدلا منه (يوحنا الثالث) بطريكا على القدس.

ثار اليهود والسامريون في فلسطين وواجههم القائد يوحنا بمساعدة منوالي فلسطين وأطفأ ثورتهم وتشتت شملهم وقتل من السامريين عشرين ألفا وبني جوستنيان الاول

في القدس مستشفى كما قام ببناء كنيسة فيها في حوالي 523م عرفت باسم كنيسة العذراء الجديدة، ويقال أن الذي شرع في بناء هذه هو إيليا الأول كما يقال أنه هو الذي بنى دير العذراء في القدس ودير قسطنطين وفي عهده أيضا قام البدو بغزو القدس ونهبوا الأديرة وذبحوا الرهبان فيها. وبعد أن قام هرقل بهزيمة جيش الفرس وأعاد الغنائم التي نهبوها من القدس ورجعت القدس بذلك إلى حظيرة الدولة البيزنطية ودخل هرقل في سنة 629م القدس. (71) - عارف العارف، 1999م، ص-ص 73-79.

11. خاتمة

ختاما تبين أن الغزوات الأجنبية القديمة على مدينة القدس جاءت نتيجة لعوامل إستراتيجية ودينية متداخلة جعلت منها هدفا دائما للقوى الطامعة في السيطرة عليها. وقد أظهرت الدراسة أن هذه الغزوات، رغم ما خلفته من اضطرابات سياسية وعمرانية لم تفلح في طمس الهوية الحضارية والدينية للمدينة بل أسهمت في ترسيخ مكانتها التاريخية وتعزيز خصوصيتها. كما خلصت النتائج إلى أن سكان القدس لعبوا دورا أساسيا في الحفاظ على إستمرارية المدينة وصمودها، مما يؤكد أن الغزوات الأجنبية شكلت عنصرا مؤثرا في تاريخ القدس، دون أن تنجح في كسر إرتباطها العميق بمحيطها الحضاري. و الله ولي التوفيق.

12. قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

القرآن الكريم

الكتاب المقدس العهد القديم

الكتب:

1- أحمد اسماعيل علي (1994). "تاريخ بلاد الشام". الطبعة الثالثة. جوهرة الشام.

آية مخلوفي

- 2-إسرائيل شاحاك. "الديانة اليهودية وتاريخ اليهود. موسوعة اليهود (وطاة 3000 عام)". تحقيق: ادوارد سعيد. ترجمة: رضا سلمان. دون طبعة. شركة المطبوعات للتوزيع والنشر. بيروت. دون تاريخ.
- 3-جبارة تيسير وآخرون. (2010). "تاريخ القدس". جامعة القدس المفتوحة.
- 4-خالد محمد غازي. (2016). "القدس سيرة مدينة.. عبقرية المكان". الطبعة الثانية. وكالة الصحافة العربية. الجيزة.
- 5-خليل سرקيس. (2001). "تاريخ القدس المعروف بتاريخ أورشليم". الطبعة الأولى. مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة.
- 6-رياض حمودة ياسين. (2020). "التكوين السياسي والتاريخي لمدينة القدس". الطبعة الأولى. مؤسسة القدس الدولية.
- 7-رياض حمودة ياسين. (2020). "التكوين السياسي والتاريخي لمدينة القدس". الطبعة الأولى. مؤسسة القدس الدولية.
- 8-سامي سعيد الأحمد. "تاريخ فلسطين القديم". مكتبة المهتدين. دون تاريخ.
- 9-سيد فرج راشد. (1986). "القدس عربية إسلامية". دار المريخ للنشر. المملكة العربية السعودية.
- 10-عارف باشا العارف. (1994). "تاريخ القدس". الطبعة الثانية. دار المعارف. القاهرة.
- 11-عرفة عبده علي. (2012). "القدس العتيقة مدينة التاريخ والمقدسات". الطبعة الأولى. الهيئة العامة لقصور الثقافة. القاهرة.
- 12-عمر الصالح البرغوثي و خليل طوطح. (2001). "تاريخ فلسطين". مكتبة الثقافة الدينية. بورسعيد.
- 13-فراس السواح. (2003). "تاريخ أورشليم والبحث عن مملكة اليهود". الطبعة الثالثة. دار علاء الدين للنشر. دمشق.

- 14-كارين أرمسترونج. (1998). "القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث". ترجمة: فاطمة نصر ومحمد عنان. تحقيق: عزة كرامة،. سطور للطباعة والنشر.
- 15-كيت ويتلام. (2004). "الجديد في تاريخ فلسطين القديم". ترجمة: عدنان حسن. الطبعة الأولى. القدس للنشر.
- 16-محسن محمد صالح. (2012). "الطريق إلى القدس". الطبعة الخامسة. مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات. لبنان.
- 17-محمد حسين محاسنة وفايز علي عتوم. (2016). "المدخل إلى تاريخ مدينة السلام". وزارة الثقافة. الأردن.
- 18-محمد علي البار. (2013). "القدس والمسجد الأقصى عبر التاريخ". الطبعة الثانية. دار الفقيه.
- 19-محمد محمد حسن شراب. (2006). "القدس أسسها العرب ورفع قواعدها المسلمون". الطبعة الأولى. دار الأهلية للنشر والتوزيع. الاردن.
- 20-محمود نعناعة. (2001). "تاريخ اليهود. الطبعة الأولى. دار الفكر. عمان.
- 21-مرسيا إلياد. "تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية". ترجمة: عبد الهادي عباس. الجزء الأول. دار دمشق للطباعة والنشر.
- 22-مصطفى مراد الدباغ. (1991). "بلادنا فلسطين". الجزء الأول. دار الهدى.
- 23-مؤيد حيدر العقرباوي. "القدس بناؤها وجغرافيتها أسمائها وحكامها الأوائل"، دون تاريخ.
- 24-نعيم فرح. "موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم". دار الفكر. دون تاريخ.
- 25-هاني عبد العزيز جوهر. (2005). "اليهود في فلسطين في العصرين البطلمي والسلوقي". الطبعة الأولى. عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية. القاهرة.
- 26-هشام سعيد الحلاق. "القدس". دون طبعة. دون تاريخ.

آية مخلوفي

1-Awdre Le Maire, "Histoire Dia Peuple He'breu", Edition Oueidat Liban, 1998.

2-Tafarul Islam kan, "Ancien thistory of Plestine", dar Alnafes, Beirut liban, 1981

المقال:

1-حسن طوكان عبد الله وباسم عليعل خلف. (2018). "موقف الدولة اليونانية من اليهود 333 ق.م- 30 ق.م". مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية. المجلد 43. العدد3(أ). كلية الآثار. جامعة ذي قار.

2-عامر عبد اللطيف حسين. "علاقة مصر بمدن ساحل بلاد الشام إبان عهد الفراعنة". مجلة كلية التربية الأساسية . العدد6. كلية الدراسات التاريخية. جامعة البصرة.

الرسائل:

1-عبد الناصر الفرا. "الجزور التاريخية لمدينة القدس وكيفية الحفاظ عليها". جامعة القدس المفتوحة. خان يونس.

2-سايج حليلة.(2013). "فلسطين بين اليهود والقوى العظمى القديمة". رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في تخصص التاريخ القديم. إشراف: رحمانى بلقاسم. كلية العلوم الإنسانية. قسم التاريخ. جامعة الجزائر.